

بيجو

« ... صور كثيرة بقيت فى خلقى من الإسكندرية كأنها
صفحات مقسمة من معارض الفن والحياة والتاريخ .
وستبقى ما قدر لها البقاء .

وسيكون من أبقاها وأولاها بالبقاء صورة واحدة لمخلوق ضعيف
أليف يعرف الوفاء ويحق له الوفاء ، وذلك هو صديقى «بيجو»
الذى فقدناه هناك .

وإنى لأدعوه صديقى ولا أذكره باسم فصيلته التى ألصق بها
الناس ما ألصقوا من مسبة وهوان ، فإن الناس قد أثبتوا فى
تاريخهم أنهم أجهل المخلوقات بصناعة التجميل وأجهلها كذلك
بصناعة التحقير . . فكم من مبيجل بينهم ولا حق له فى أكثر من
العصا . وكم من محقر بينهم ولا ظلم فى الدنيا كظلمه بالازدراء
والاحتقار .

وكنت أفدر أننى سأخلو من العمل فى مجلس النواب ثلاثة
أشهر الصيف الجديد ، فأخلو بنفسى وبالبحر والصحراء فى مرسى
مطروح ، أو فى السلوم ، وأفرغ هناك لتأليف كتابى الذى جمعت له
ما جمعت من الأخبار والوقائع عن الصحراء وأبنائها الأقدمين
والمحدثين . فلما تواصلت الجلسات أزمعت أن أقضى أياماً فى
القاهرة وأياماً فى الإسكندرية من كل أسبوع ، ولم أصحب بيجو
فى الرحلة الأولى ولا فى الرحلة الثانية ، ولا عزمتم على
اصطحابه بقية أشهر الصيف ، اكتفاء بأن أراه أيام مقامى فى